في ارتقاء الانسان في اعمال الحياة

لجناب المعلم شاكر افندي شقير (١)

خُلق الانسان كامل الصفات بأمر من الله تعالى لا بواسطة النشوء الطبيعي كما هو مذهب داروين ومن تابعهُ غير اننا بالضرورة يجب ان نسلّم بالنشوء والارتقاء الادبي. فاذا سلمنا ان الانسان خلق كاملاً نفسًا وجسدًا ثم قضي عليهِ بسقطتهِ العظمى ان يكابد مشقات الحياة لزم ان نتأكد ان القوى النفسانية فيهِ اي العقل وما يتعلّق بهِ انحطت الى درجة سفلى حتى لم يعد قادرًا ان يعيش الاَّ عيشة متدرجة في التكامل الناتج من الاختبارات والاحتياجات الطبيعية لان الله تركهُ حرًّا يتدبّر امور نفسهِ بنفسهِ بعدما بيّن لهُ طريقي الخير والشر

فعلى ما تقدم يكون الانسان الاول قد خلق زوجًا واحدًا ذكرًا وانثى وتناسلا بعد السقوط واخذ نسلهما في النشوء الادبي والارتقاء العقلي على المجاري والاختبارات الطبيعية وما شذّ عن ذلك فهو بتدبير الهي خاص وانما كان محصورًا في طائفة من الناس. والباقون بعد تشتتهم وتبددهم على وجه الارض تناسوا ذلك العهد وتلاعبت بهم ايدي الطبيعة فكانوا يعيشون عيشة وحوش البرية. غير ان الفطرة النفسانية التي هي من روح الله الخاصة بالانسان دون كل حيوان دعت الانسان الى ارتقاء العقل بالتدريج ومن ثم الى تيسير الاعمال بالامتحانات والاختبارات الطبيعية

واول دليل على صحة هذا الراي هو علم الآثار المعروف عند الافرنج باسم ارخيولوجيا فهو تحقّق اهل هذا الزمان كيفية حياة اسلافهم الاولين ببراهين قاطعة. والآثار الباقية التي تدل على حالة الانسان الاول اي القبائل البدوية بعد تفرّق البشر على وجه الارض هي الآثار المروية اي الصوانية لان الانسان الاول كان يحتاج كما نحتاج نحن ايضًا الى ثلاثة اشياء الطعام واللباس والمأوى وهي التي تقتضي عنايتهُ لان الماء لا تعب في تحصيلهِ. واثنان من هذه الثلاثة اضطرهُ الى شيء رابع مهمّ جدًّا وهو السلاح للدفع عن نفسهِ وللفتك بغيرهِ فلم يجد امامهُ من السلاح في الطبيعة الاَّ ما كان اصلب ما وقع عليهِ نظرهُ وهو الصوان. وقد وجد الباحثون في طبقات الارض من هذه الآثار الحجرية شيئًا كثيرًا لم يتيسّر لهم من النظر الى اشكالها الحكم على انها من صناعة الطبيعة مع ان الانسان وجب ان يستعملها قبل نحتها بحالتها الطبيعية. ثم احتاج الى نحتها من جهة ثم من جهتين ثم شكلها باشكال مختلفة بحسب الاقتضاء. وطال زمن استعمالها حتى ان

(١) وهي مقالة تلاها في المجمع العلمي الشرقي في بيروت في ٢٥ نيسان (ابريل) ١٨٨٥

المصريين والعبرانيين والرومانيين كانوا يذبحون ذبائحهم بالمظار خاصة وذلك لاعتقاد دينيّ كان لهم فيها . وهذا الاعتقاد عند بعض الامم الى الآن . وما ذاك الاّ لزعم الاوائل انها سلاح الآلهة والجبابرة

والآن نتقدم الى البحث في الاحتياجات الاصليّة للانسان وما يتولد منها وكيفية تقدمهِ في اتقانها وسهولة تحصيلها بالتدريج والاختبار وهي الطعام واللباس والمأوى والسلاح

فالاول الطعام من المحقّق ان اول طعام مدت اليهِ يد الانسان هو ثمار الاشجار وبقول البريّة واصول النباتات واول دليل على ذلك كون بنية جهاز الانسان الهضمي كبنية جهاز القرود ومعلوم ان القرود تقتات بالثمار ونحوها . والثاني كون الطبيعة لم تيسّر لهُ بادئ بدء الاّ حاصل نبتها لكن لتكاثرهِ وقلة كفاية حاصلات الارض المذكورة كان يطلب الانتجاع اي الانتقال الى حيث يجد ما يقتات بهِ من النبات . ولكن كان الجدب امامهُ اكثر من الخصب فاحتاج ان ياكل ما تيسّر لهُ وحينئذٍ احتاج بفطرتهِ الطبيعيّة ان يطلب الاطعمة المغذية المقوية ومن ثم اهتدى الى أكل اللحوم فصار يصطاد الحيوانات ويأكل لحمها نيئًا بهشهِ نهشًا باسنانهِ الامامية ولا بطحنهُ باضراسهِ . واستدل على ذلك من هيئة اسنان الاوائل الموجودة في الآثار القديمة . وكان مع ذلك يفضّل أكل المخ لسهولة ازدرادهِ فقد وجدت عظام كثيرة وقحوف حيوانات مشقوقة بطريقة تدل على ان المقصود منها استخراج المخ . والحيوانات الاولى التي اتصل الانسان الى صيدها هي الثدية كالدب والفرس ونحوها . ومن ثم احتاج الى ادوات لصيدها وطريقة لسهولة ازدراد لحمها فطلب النار ووسائط الصيد

فاما النار فاقتبسها اولاً من نيران البراكين وآثار الصواعق في الغابات لانهُ رأى ان فعلها شديد التأثير في المواد . واذ لم يكن يتيسّر لهُ ذلك دائمًا وقد اهتدى الى منفعتها صار يعمل فكرتهُ في طريقة تحصيلها فدلتهُ الفطرة والتجارب ايضًا ان الاحتكاك يولّد حرارة فصار يأخذ الحجارة الصلبة ويضرب بعضها ببعض فتوري ثم صار يحك الحطب اليابس بعضهُ ببعض بعنف شديد فتتولد النار . وبقي حتى هذا العصر لا يقدح النار الاّ بالزناد على طرُق مختلفة وكان غالبًا قبل ذلك يتخذ مشاعيل في طريقهِ كلما انتقل من مكان الى آخر وآثار ذلك موجودة بكثرة

واما الصيد فالظاهر انهُ اول ما استعمل لهُ طريقة الحفر اذ لم يكن لهُ سبيل لصرع الحيوانات الكبيرة ولا سيما الكواسر . فكان يحفر في الارض حفرة عميقة يسترها بشيء فاذا مرّ الحيوان سقط فيها فيقتلهُ بالحجارة وفروع الاشجار الضخمة التي اخذ منها النبابيت المستخدمة الى هذه الايام . وكان يرمي الطير اولاً بالحصى الى ان اهتدى الى السهام كما سيأتي في الكلام عن السلاح

واما الذين كانوا على شواطئ البحار وضفاف الانهار فاهتدوا اولاً الى اكل المحار والسرطان والسلاحف ونحو ذلك ثم صاروا يصطادون الاسماك إما بحصرها في حُفَر او في برك يطبي عليها البحر وقت المد وينحسر عنها بالجزر . او بآلات اولها المخراق ثم الصنارة وكانوا يصنعونها من خشب صلب محدَّد او عظم ذي نتوآت او شظايا عظم وصدف او اسنان وحوش على شكل الشناكل ونحو ذلك . ويوجد من هذه الادوات الى الآن عند بعض القبائل كالاسكيمو في اميركا . ثم صاروا يصنعون شباكاً من اغصان الشجر والياقها وقدد الجلود ونحو ذلك . ولما لم يكتفوا بصيد الشاطئ طلبوا التوغل في عرض البحار فصنعوا اولاً الاطواف اي جمعوا جذوعاً من شجر او فروعاً وربطوا بعضها ببعض ثم نقروا الجذوع الغليظة بواسطة الحجارة المحددة او النار وصار اتقانها يزداد بالتدريج وهذه الصناعة موجودة الى الآن في بعض جزر البحار الشاسعة

ولما لم يعد الناس يكتفون بالقليل وكثرت الاتصالات بينهم وقلَّت من منازلهم الوحوش وتنازعوا الاراضي والمنازل كثرت بينهم الخصومات فصاروا يتقاتلون احزاباً ويأكلون لحوم القتلى واستطابوا لحومهم وضيق حالهم لحوم ابناء جنسهم فصاروا يقصدونها بوسائط عديدة فتواصلت الحروب بينهم وازدادت انواع الاسلحة . وصار اكل لحوم البشر عادة مستمرة مألوفة عند جميع القبائل في كل البلدان الى عهد متأخر جداً حتى ان بعض قبائل البرابرة في هذه الايام لا يأنف من هذه العادة . وقد وجد الباحثون في كهوف فرنسا وبلجكا وايطاليا واسبانيا وسويسرا وسكوتلندا والبرتغال والبرازيل وفلوريدا واليابان والمكسيك واميركا الشمالية كثيراً من الرقات البشرية والعظام المشقوقة ممتزجة مع آثار الاطعمة . وذكر اشهر المؤرخين كهيرودوتس واسترابون وارسطو وديودورس الصقلي والقديس ابرونيموس ان هذه العادة كانت عند السكيثيين سكان البنطس اي سواحل البحر الاسود من جهة آسيا وعند قبائل غاليا ايضاً وذكر جالينوس ان الرومان كانوا يفتخرون بذلك وان الامبراطور كوموريوس وندماءه كانوا يأكلون لحوم البشر . وذكر مركو بولو مثل ذلك عن امم الهنود . وبقيت هذه العادة عند الصقالبة بعد ان تنصَّروا . ولما في افريقية فكان لحوم البشر تجارة متسعة النطاق . وفي اوستراليا كانوا يقتلون العجائز حتى لا يخسروا اللحم بعد الموت وكان عندهم مجازر عمومية يبيعون فيها لحوم الناس . ويعلم من التاريخ ان الجوع قد يصل بالانسان الى اكثر من هذه الدرجة في اوقات الحروب والمجاعات العامة حتى تأكل المرأة اولادها

وكان الانسان الاول يراقب احوال الحيوانات ويميِّز بين الوحشي منها والاليف وبين الكاسر والوديع ويشعر بشدة احتياجه اليها لاكل لحمها وشرب لبنها والاكتساء بجلدها كما سيأتي

في الكلام عن اللباس فصار يستخدم قوى عقلهِ للتوصل الى اسرها واستخدامها لهذه الغايات ثم وجد لها فائدة اخرى وهي حمل الاثقال وحماية الجوار. والذي قواهُ على الاجتهاد في ذلك السبيل فطرتهُ الطبيعية التي تشعر بسيادتهِ على الحيوانات طبقًا للالهام الالهي

وقد ظهر من الابحاث ان آثار الكلب اقدم آثار حيوان وجدت مع بقايا الانسان فهذا يدل على ان الانسان استخدم الكلب اولاً والظاهر انهُ استخدمهُ لما رأى فيهِ من الالفة والفطنة ثم استخدم بعدهُ ما رآهُ اقرب واعظم فائدة كالفرس والثور والحمار والخنزير والرنة والضان والماعز ونحو ذلك . ثم توصل الى استدجان الطيور كالدجاج والحمام ونحوها . ويظهر ان الدجاج هو الطير الوحيد الذي الفهُ اولاً الى مدة طويلة لكن من عهد غير قديم جدًا

فلما صار الحيوان عبدًا في قبضة الانسان خطا الخطوة الكبرى في سبيل التمدن وتعاطى الزراعة والصناعة . ولا ندخل الآن في هذا البحث لطولهِ بل نقصر الكلام على اعمال الانسان الاولى في بقية احتياجاتهِ وهي اللباس والمأوى والسلاح. فاول شيء يدلنا على كيفية تستير الانسان بدنهُ نص الكتاب لان الانسان حال سقط وانكشفت عورتهُ طلب الاستتار فخاط من ورق التين مآزر. غير ان الله صنع لهُ اي الهمهُ ان يصنع لباسًا من جلود الحيوانات . ثم لما توحش ونسي ادب النفس لم يكن طلبهُ للباس قصد الاستتار من العين بل قصد الاتقاء من البرد لاننا نرى ان الناس في البلاد الحارة لا يحتاجون الى الملابس فبقوا الى عهد متأخر جدًا يطوفون في بلادهم عراة رجالاً ونساء ولا يأنفون من ذلك وكذلك ترى المتوحشين في الجهات القطبية لا يستغنون عن الكسوة منذ اقدم الاعصر فالبرد اذًا هو الذي دعا الانسان الاول الى طلب الكسوة . فقبل ان صار الانسان قادرًا على اصطياد الحيوانات كان عاريًا من الكساء وبعد ان اصطادها وقرسهُ البرد في جهات الشمال هدتهُ فطرتهُ الى سلخ جلودها والالتفاف بها بادارة صوفها الى جلدهِ . ثم اذا خف البرد وشعر بالحرارة كان يتخذ جلودًا رقيقة يجردها من الصوف ليتقي بها تخديش الاشواك والحجارة وهو في لحاق الصيد في الوعور واستخدم لكشط الشعر شظايا الصوان المحددة لانهُ رأى صعوبة كبيرة بتنفيهِ بيدهِ واستخدمها ايضًا لكشط فضلات اللحم والدم من باطن الجلد . ورأى من الاحتياج ان يجعل هذا الجلد دائم الليونة لان جفافهُ لم يكن مناسبًا فصار يتخذ من العظام المخ الذي كان ياكلهُ ويمزجهُ بالرماد ويدهن بهِ الجلد وينشرهُ مدة ويصقلهُ بقطع صقيلة من العظام . فهذه كانت مبادئ الدباغة . ثم اهتدى الى تقطيعهِ وتفصيلهِ وضم اطرافهِ لمناسبة بدنهِ بواسطة ثقبهِ وشدهِ باوتار حيوانية اي بامعاء مجففة او قدد من الجلد . وكان يثقبهُ اولاً بشظايا حادة الرؤوس من حجر او عظم ثم اتخذ ابرًا من العظام الدقيقة (وقد وُجد منها في الآثار

شيء كثير) . واما العرى فكان يصنعها من العظام والقرون فينضم بها الثوب الى بدنهِ حسب المطلوب

ولم يزل الانسان الاول يحاول اتقان اللباس حتى اهتدى الى النسج فكان يأخذ لحاء الاشجار واليافها وصوف الحيوانات وينسجها بطرق خشنة ثم تقدم في اتقان النسج الى ان صار يصنع منها ثيابًا حسنة وتوصَّل الى نسج الياف الكتان وكثر في تلك الازمان استعمالهُ

واما المأوى فكان في اول الامر الكهوف والمغاير الاتقاء من الحرّ والبرد والمطر والضواري والاجتماعات الخصوصية . ولم يظهر من الآثار انهُ كان يأوي الى الاشجار لان بنيتهُ لم تسهل عليهِ تسلق الاشجار واتخاذها مأوى مستترًا لهُ كما تفعل القرود وهذا دليل على انهُ غير مرتقٍ من القرد كما يزعم قوم . وبقي زمانًا طويلاً يسكن هذه النقور من الارض لان ظواهر الطبيعة لم ترشدهُ الى اتخاذ مساكن صناعية والدليل الاكبر على ذلك ان آثارهُ وجدت على الغالب في الكهوف والمغاير في طبقات مختلفة من الارض ولولا الكهوف لما عُرِفت احوالهُ الاولى

واذ كان الماء من اول الاحتياجات للناس اقتضت الضرورة ان يتخذوا الكهوف المجاورة للانهار والسواقي في بطون الاودية وكانوا يشتغلون في داخلها ما بين توسيع باب وهندمة جدار وتمهيد ارض ما تقتضيهِ لوازمهم . وكانوا يحفرون نقورًا عديدة في جدرانها الداخلية اذا كانت لينة وزادوا في ذلك حتى صارت عبارة عن منازل كثيرة يتصل بعضها ببعض بطرق متشعبة . ورأوا ايضًا ان يسدوا ابوابها عند اللزوم فاتخذوا اغصان الاشجار وجلود الحيوانات وعملوا منها ابوابًا . واذا ارادوا زيادة التحصين كانوا يأتون بقطع كالصفائح من الحجارة ويسدون بها المنافذ . ولكثير من تلك المغاير درج منقورة عند الابواب حذرًا من فيضان الانهر وسهولة دخول الوحوش

هذا اذا كانت الارض جبلية مستوعرة واما في السهول وبعد اصطحاب الانسان الحيوانات الاهلية فلم يتيسَّر لهُ وجود مغاير او لم تعد الكهوف كافية لهُ ولحيواناتهِ فاحتاج الى وسيلة يتدارك بها المخاطر وعوابث الطبيعة . ولا سيما في الاماكن التي يرى فيها من الصيد والكلإ ما يضطرهُ الى الانتقال اليها واستيطانها . فاوّل شيء اهتدى اليهِ ان يحفر اوجرة تحت الارض اقتداء بالوحوش التي يطلب صيدها فصار يحفر هذه الحفر ويسترها بالاغصان الغليظة والدقيقة ويفرش عليها التراب . ثم اضطرتهُ احوال المعيشة الى احسن منها فانها من جهة لا توافقهُ لكثرة انتقالاتهِ في طلب معاشهِ ولا تقيهِ وقاية تامة من الامطار والزلازل ونحو ذلك فصار ينصب اعمدة من فروع الشجر يغرزها بالارض ويشد بعضها ببعض بفروع اصغر ويسترها بمثلها

وبجلود الحيوانات ولم تزل الخيام الى الآن دليلاً على حالة الانسان الوحشي . ومثل هذا الدليل على سكن الانسان الاوّل في السهول والجبال لنا دليل آخر على سكناهُ في ما جاور الانهر والبحار والبحيرات وهو آثار الابنية التي وجدوها في كثير من بحيرات اوربا واسيا وانهارها . وهي كثيرة لا تحصى واستدل منها على ان الاولين كانوا يبنون قرى كبيرة مؤلفة من اكواخ مبنية على اعمدة ضخمة او جذوع اشجار قائمة في وسط الماء ولا سيما البحيرات فمنها ما هو مركوز في قعر البحيرة ومنها ما هو مثبت بحجارة ضخمة تحدق به وتمتد منها جسور من العمد والجذوع الى الشاطىء . وما استدلوا عليهِ من كيفية اقامتها وتيسر نقل الجذوع والحجارة بالاطواف بضيق المقام دون تفصيلهِ

واما السلاح فقد ذكرنا اهم الاسباب التي دعت الانسان الى اتخاذهِ ولم تزل معروفة الى الآن . وعلى ذلك نعلم من التوراة ان اول سلاح استعملهُ الانسان كان لقتل اخيهِ لكنهُ لم يكن حينئذٍ الاَّ قطعة من الحجر ولما انتشر الناس على الارض لم يعد كافيًا لهم ان يرموا اعداءهم بحجارة بالايدي ولا استطاعوا ان يدفعوا بها الكواسر لان قوة الذراع لا تؤثر بها الاَّ القليل فخطر لهم ان يربطوا الحجر بهراوة تكسر من شجرة ويشدونهُ اليها بسيور من جلد طري حتى اذا جف ثبت الحجر بالهراوة ثباتًا شديدًا . ولا يبعد انهم استعملوا النبابيت ايضًا في نفس ذلك الزمان بل قبلهُ اذ لا بد لهم من قتل الحيوانات اولاً حتى يأتوا بسيور الجلد

ولما رأوا ان قوة الشق ابلغ فعلاً من قوة الرضّ حاولوا ان يجعلوا للحجر حدًّا قاطعًا فلم يجدوا انسب من قطع الصوان لذلك فصاروا يكسرون الحجارة الصوانية بضرب بعضها ببعض ويتخذون الشظايا المستدقة منها ويشدونها الى الهراوة فيقتلون بها ويقطعون فروع الاشجار

ولم يكتفِ الانسان بالحجارة فصار يتخذ السلاح من عظام الحيوانات الكبيرة ووجد ان نحتها وهندمتها اسهل من نحت الحجر وانها باختلاف اشكالها تفعل افعالاً مختلفة ما بين رض وشق ونفوذ ضربًا وطعنًا . فصنع من قصب الايدي والارجل خناجر ونبابيت ومن الفكوك فؤوسًا . وقد وجدت في آثارهِ ادوات كثيرة من هذا الجنس . ويذكر في التوراة ان شمشون قتل الفلسطينيين بلحي حمار مع ان العبرانيين كانوا يعرفون الاسلحة الفلزية في تلك الايام

والمقلاع اول شيء خطر في بال الانسان للرمي على ما يظهر لانهُ رأى ان قوة زندهِ لا تكفي لقذف الحجارة بقوة كافية والظاهر انهُ شقّ راس عصًا في الاول وادخل حجرًا في ذلك الشق ورمى بهِ فزادت بذلك قوة اندفاعهِ ثم بتكرار التجارب صار يضعهُ في سفيفة مختلفة المادة في وسطها جيب متسع يوضع فيهِ الحجر وشاع استعمال المقلاع في كل اقطار الارض

اما القوس والسهام فلا يعرف بالتحقيق زمان استعمالها أقبل المقلاع والدبوس ام بعدهما

ولكن قد يخمَّن ان الطبيعة الهمت الانسان استعمال القوس بعد الدبوس والمقلاع وذلك حينما صار يرى ان امساك غصن مُرِن وافلاتهُ يولدان قوة دافعة فصار يتخذ الاغصان المرنة ويشدُّ طرفي الغصن بقدة من جلد تتوتَّر ويضع عليها طرف قضيب آخر يحدد راسهُ ويطلقهُ . وشيوع القوس اكثر بكثير من شيوع المقلاع ثم اتصل الناس الى تسميمها حتى في الاقطار البربرية وكانوا يصنعون السنان اولاً من عظم وقرن وصوان ويصنعون لهُ نتوءات جانبية تميل الى الوراء. وهكذا ايضاً كانوا يصنعون اسنَّة الرماح والحراب والمزاريق

واما الدبوس والفاس فعلى اشكال مختلفة . فمن الدبوس حجر يحزَم من وسطهِ بحبل ويضرب بهِ والظاهر ان هذا اول ما استعمل ثمَّ استعمل بعد نبوت الخشب ثم صاروا ينقبون الحجر ويدخلون فيهِ عصاً

واما السكين فاتخذت اولاً من رقاقة صوانية على كل حال وتفننوا فيها على عدة اشكال بحسب ما يتيسَّر لهم من قطع الصوان والاواح العظمية

وبعد ان اشتهر استعمال العظام صاروا يصنعون منها ادوات مختلفة كما سبق القول ومن جملتها الدبوس المرصَّع بالاسنان . وعلى طرزهِ تصنع دبابيس مرصعة بالمسامير في ايامنا هذه

وننهي هذه المقالة بذكر ما تنتهي بهِ حياة كل حي على وجه الارض فالموت هو الذي ارشدنا الى سبل الحياة الاولى الانسانية والمدافن هي التي بيَّنت لنا احوال الاولين المسطورة تواريخها بآثارهم ومنها علم ان المدافن الاولى كانت نفس المساكن التي سلبوها من الحيوان وهي الكهوف والمغاير

ودفن الموتى من الطبائع الغريزية في الانسان لكن المقاصد مختلفة فاما هربًا من الروائح المنتنة واما اكرامًا للميت باخفائهِ عن الحيوانات الضارية فلا تتدرسهُ او لحفظ رفاتهِ لاغراض ذاتية او غير ذلك . واكثر ما كانوا يدفنون موتاهم في مغاير ضيقة المداخل يسهل سدها ببلاطة او حجر ضخم غير ان احتياجهم الى سكن المغاير الهمهم طريقة أُخرى فصاروا يدفنونهم في جوف الارض ويضعون فوقهم حجارة كبيرة واخيرًا صاروا ينصبونها على شكل اضرحة فتعرف انها مدافن وكانوا يختارون غالبًا الحجارة الضخمة جدًّا فقد وجد من هذه الحجارة ما ارتفاعهُ منصوبًا من عشرين الى ثلاثين ذراعًا وعرضهُ من خمس اذرع الى ثمانٍ وسمكهُ نحو ذراع او اكثر . وقد كشف امثال هذه الاضرحة في كل اقطار العالم حتى جزائر البحار الكبرى . وكانوا ينقلون هذه الحجارة وينصبونها بدحرجتها على سطح مائل وبواسطة عتلة اي مخل من فرع شجرة غليظ مثلاً وتعاضد الايدي وطول الزمان . وهذه العناية تدل على ان الناس كانوا في اكثر الازمان يحترمون الموتى الى حد العبادة . واعظم دليل لنا على ذلك حفظ كثير من الاجسام البشرية تعرف باسم المومیا

كانوا يحفظونها بطرق مختلفة اشهرها طريقة التحنيط عند قدماء المصريين. وقد استنتج من الآثار ومن استقراء احوال الامم حتى هذه الايام ان الرضائع كانت عادة شاملة في القديم والاحتفال اللائق بشأن كل ميت ولا سيما اصحاب الجاه في الامور المشهورة باقٍ حتى في ايامنا

وينتج من ذلك ان الانسان في كل زمان ومكان وفي اية حالة كان من البداوة الى الحضارة ومن التوحش الى اقصى درجات التمدن لا بدّ ان يلهمهُ ضميرهُ بامور مستقبلة بعد الموت وهذا من الادلة المثبتة وجود الله وخلود النفس والعقاب والثواب

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

غريزة الحيوان

حضرة صاحبي المقتطف الاغر المحترمين

قرأت في الجزء التاسع من المقتطف المقالة الغراء في غريزة الحيوان فاحببتُ ان اشفعها بشيءٍ من مثلها تزكيةً مما تحققتهُ عياناً وعرفتهُ اختباراً وسماعاً من كثيرين ممن لا يعرفون شيئاً عن غرائز الحيوان حتى اذا قصُّوا ما يعلمونهُ عنها لم يزوّقوهُ بما ينطبق على اعتقادهم

كنت اسمع من كثيرين اتخذوا حرفتهم صيد الثعالب انهم كانوا اذا نصبوا فخاخهم في وادٍ لم تنصب فيهِ الفخاخ من قبل وجدوا ثعالبهُ اغراراً كبيرها وصغيرها فتتهافت على الفخاخ حيث الاطعمة لا تحتسب لما وراء ذلك من الكيد والخديعة لكن كانوا اذا داوموا نصب فخاخهم اياماً في مكان واحد يرون من الثعالب التنكر والتجنُّب فلا يطمعون بعد ما بصيدها الَّا فيما ندر وربما كان المصيد ثعلباً محناً لا يجع فيهِ النصح او وثوقاً بنفسهِ التي بها الى التهلكة بطنةً واعتداداً. ومما اعلمهُ من هولاء انهم في مدار الحول اذا عادوا فنصبوا فخاخهم حيث كانوا ينصبونها اولاً يقع فيها صغار الثعالب التي تكون ولدت لتلك السنة وبالنادر النادر ان يقع فيها كبير. ثم لا